

فلسفة الرسوم على الأسقف في المقابر الملكية في الدولة الحديثة

The philosophy of drawings on the ceiling in the royal tombs in the new Kingdom

مرؤة محمود هندي

كلية الفنون الجميلة- جامعة حلوان

marwa_hendi@yahoo.com

الكلمات الدالة: Keywords

الأسقف
الرسوم الفلكية
المقابر

المخلص: Abstract

كانت أسقف المقابر في الأسرة الثامنة عشرة مغطاة بالنجوم سواء الصفراء أو البيضاء على أرضية زرقاء أو سوداء تمثل السماء بينما تمثل مقبرة "سيتي الأول" في أوائل الأسرة 19 تحولاً كاملاً في النقوش، حيث تعد هي أول مقبرة منقوشة بالكامل بالنقوش البارزة الملونة من المدخل حتى الحائط خلف التابوت الحجري، وبخلاف زخرفة مقبرة سيتي للجدران نجد أن الأسقف مرسومة وليست منحوتة. كما يحتوي سقف حجرة الدفن على مناظر فلكية قبل مقبرة "رمسيس الثالث" كانت هذه المناظر تتكون من أسماء وصور الأبراج ثم شملت بعد ذلك مناظر من كتب السماء (كتاب نوت كتاب النهار كتاب الليل). خلاصة القول إنه كان هناك العديد من الرسوم الفلكية التي غطت أسقف المقابر والتوابيت في الدولة الحديثة. وكان الفنان يجتهد غالباً في اظهار لمسته الفنية والابداعية التي تميز فنونه بالرغم من نمطية الموضوعات الدينية، التي كان ملزماً بتصويرها وتكرار بعض العناصر اللازمة لإظهار الموضوع الخاص بالتجسيد فنجد تكراراً لعناصر مثل أنثى فرس النهر (تاروت) والثور والأسد والتماسيح المختلفة وحورس الصقر. غير أن الفنانين كثيراً ما اضطروا الى اجراء تعديلات تتلائم مع الظروف المكانية السائدة والأدوات الفنية مثل حجم سقف القبر والديكور العام للمنطقة المستهدفة فعلى سبيل المثال أثبت "فيوجار" و "باركر" أن الفنان الذي أبدع السقف الفلكي لمقبرة "سنموت" بالدير البحري قد طور صورته من نموذج قديم وشائع، ولكن بعد ذلك أفسح المجال للتريخ الفني بحيث يتم تحقيق مشهداً متوازناً أضاف الى الحدود المكانية لسقف القبر اذ ليس هناك شك في أن الالهام الأساسي من وراء الرسوم الفلكية على الأسقف المصرية في المقابر أو أعلى التوابيت هو أن السماء نفسها كانت هي مصدر الالهام للفنان منذ وقت مبكر وأن كل هذه الرسومات الفلكية التي وجدت على سقف المقابر أو سقف التوابيت وضعت هناك لأنها اعتبرت ذات أهمية حيوية ووظيفية لطقوس الملك الميت وانتقاله للسماء حسب معتقدات المصريين الدينية. حيث أشارت النصوص الدينية، حيث أشارت النصوص الدينية الجنائزية الى أن وجهة الحياة الآخرة للميت الميت كان ليكون بين النجوم في دائرة الأبراج السماوية مع الإلهة التي سيصير واحدا منهم.

Paper received 11th March 2022, Accepted 29th June 2022, Published 1st of September 2022

المحاور في وادي الملوك قبل أخناتون وكذلك في الفكرة الكامنة وراء غرف الدفن البيضاوية في مقابر الشطر الأول من الأسرة 18. هكذا تأثرت هندسة المقبرة بتضاريس العالم الآخر، وفي نفس الوقت كثيرا ما تشير النصوص والتصاووير إلى المياه المقلوبة أو المعكوسة في طبيعة مملكة الموتى. (هورنوتج ايريك. وادي الملوك أفق الأبدية، ترجمة محمد العزب موسى، ص 111)

مشكلة البحث: Statement of the Problem

كانت أغلب الدراسات تركز على الجداريات والنقوش، مع تركيز جانبي على السقوف، وقد سلطت الباحثة الضوء على الأسقف بشكل رئيسي كونها عنصراً مستقلاً في الفنون والعمارة، مع عملية تقسيم للمناظر وتحليلها ودراسة أسلوبها الفني المتنوع في مختلف العصور.

هدف البحث: Objective

التركيز على دراسة الأسقف وتبسيط الضوء على الموضوعات الدينية بشكل خاص.

أهمية البحث: Significance

تكمن أهمية البحث في تناول موضوع السقف وزخارفها ودراسة أهم الأعمال الفنية التي سجلت على الأسقف، وقد تم تناول الأسقف بشكل أساسي ورئيسي على غير المؤلف في أغلب الدراسات التي كانت تركز على الجداريات مع تركيز جانبي على الأسقف، وقد سلطت الباحثة الضوء على الأسقف كونها عنصراً مستقلاً في الفنون والعمارة مع عملية تقسيم للمناظر وتحليلها، ودراسة أسلوبها الفني المتنوع في مختلف العصور.

منهج البحث: Research methodology

وقد قامت الباحثة باتباع منهج الدراسة المقارنة.

حدود البحث: Delimitations

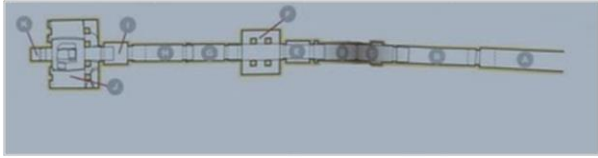
- الحدود المكانية: مصر.
- الحدود الزمانية: الدولة الحديثة.

الدراسات السابقة: Previous Studies

المقدمة: Introduction

وقد اعتقد المصري القديم أن الشمس تقطع ملايين الأميال في رحلتها اليومية عبر السماوات والعالم الآخر. وهكذا نعلم انه حتى الزمن له أبعاد أخرى في العالم الآخر، فالساعة الواحدة للرحلة الليلية تعادل عمراً كاملاً على الأرض وهذه التحويرات تحول دون ادراك الاتجاهات المحددة في الزمان والمكان. اذ أن الاطار نفسه يكون بلا معنى وغير لازم في العالم الآخر. فالواقع أن الشمس تسير معكوسة في الثعبان الضخم الذي يعيد الميلاد من الذيل الى الفم حيث يتحولوا من كبار الى أطفال صغار ويذكر كتاب نوت من الأسرة 19 عدم جدوى الاتجاهات الاساسية في وصفه للسماوات بقوله: تتلاشى في المياه الأولية حيث لا تستطيع أشعة البيا "لاله الشمس" أن تنفذ ولا يستطيع الآلهة ولا المباركون أن يعرفوا حدود مملكته جنوباً وشمالاً وغرباً وشرقاً حيث لا يوجد الضوء".

وربما تكون هذه الاتجاهات الرئيسية غير المحددة هي المرموز لها بـ"المرهقين الأربعة" الذين يقعون أمام المعبود أتوم في الساعة الثانية من كتاب البوابات يحدقون في مختلف الاتجاهات، وهكذا فان العالم الآخر مناقض تماماً، تنقلب فيه اتجاهات الأعلى والأسفل والأيمن والأيسر، والقبل والبعد، هو عالم بلا خطوط مستقيمة، خارج حدود الزمن وحتى النصوص الجنائزية القديمة تبدي مخاوفها من أن يضطر الشخص في ذلك العالم الى أن يمشى فوق رأسه أو يأكل فضلاته حيث أن عملية الهضم مقلوبة أيضاً، حتى ربة السماء تصبح ربة ضد السماء فتقف "ننت" على رأسها وينقلب الميت الى نقيض حقيقي. وبعد الدولة القديمة يتحول ما وراء السماوات تدريجياً الى العالم الآخر، وتعكس الدهاليز الملتوية في مقابر الدولة الوسطى الطرق الملتوية فيما وراء الحياة كما هي مصورة في "كتاب الطريقين" للأفراد العاديين الذي يعود إلى نفس الفترة وفي الدولة الحديثة نجد أن الساعتين الرابعة والخامسة من الأمدوات تؤكدان تعرج اتجاه الطرق في صحراء سكر وتبين الساعة الأخيرة أن حد العالم الآخر محنى كالشكل البيضاوي، وهو ما يرى كثيراً في تصوير مسار الشمس أيضاً، ومن الواضح ان هذا هو السبب في غياب هندسة



شكل (2) مسقط رأسي لمقبرة الملك رمسيس السادس بالدير الغربي- الأقصر

Dodson, Aidan and Ikram, Salima, The Tomb in Ancient Egypt, Thames and Hudson, 2008, pg 227-9

ويعتبر علماء المصريات هذه المقبرة بمثابة مكتبة لاهوتية حقيقية فتضم الكثير من الكتب التي صورت صفحاتها على الجدران، وكما ذكرنا سابقاً مثل كتاب البوابات وكتاب الكهوف وكتاب الموتى وكتاب الأرض وغيرها، وتعد هذه الكتب مصدراً هاماً لدراسة المعتقدات الجنائزية والعالم الآخر في تصورات المصريين القدماء، وتتناول هذه الكتب الشمس ورحلتها الليلية في عالم الظلمات وحتى مولدها اليومي من جديد، وهذا يعني أن الفرعون نفسه يولد من جديد حيث شبه بالشمس.

وتبدأ المقبرة بالمدخل يليه ثلاث ممرات (أ،ب،ج)، ثم حجرة صغيرة (د) ثم قاعة ذات أربعة أعمدة (هـ)، والتي كان يظن أنها حجرة دفن الملك رمسيس الخامس، ثم ممرين (و)، (ز)، ثم حجرة صغيرة (ح) ثم حجرة الدفن (ط) وأخيراً الحجرة (ى)

مناظر السقف بالمقبرة:

تتفرد مقبرة رمسيس السادس بمناظر سقف مميزة وذات أهمية بالغة نظراً لوجود الجداول الفلكية ورموزها والتصوير الكامل لكتابي الليل والنهار حيث لم يظهر تصويراً لهذا الكتاب إلا بهذه المقبرة، فلقد وجدت خرائط السماء وجدول النجوم والأبراج بمصر منذ وقت مبكر، وقد صورت على سقف المقبرة الكثير من الأبراج الهامة مثل (الثب الأكبر) والجوزاء والشعري واليمانية والثور والأسد، وقد صوّرت مناظر الفلك المصري منذ نصوص الأهرام، فوجدنا القادم والشعري واليمانية أو النجم المشع، وهذه النجوم وبخاصة القادم كان هاماً جداً للمصري القديم حيث ارتبطت ببداية العام الزراعي المصري من خلال ظهوره بالأفق في منتصف الصيف والذي يتزامن مع موسم الفيضان، كما توجد مجموعات العشرييات وهي شديدة الأهمية كذلك وقد صورها سنموت من قبل على سقف مقبرته، ونلاحظ وجود كاهنان يجلسان في وضع المواجهة بالخط الشمالي الجنوبي وهما اللذان يقومان بالملاحظة عن طريق أداة على شكل عصا رفيعة ويقوم الكاهن بتقريبهما من إحدى عينيه بينما يمسك بيده الأخرى خطأ عمودياً بطول ذراع وينظر نحو الجنوب عند الكاهن المساعد ويتم تحديد الساعات عند ظهور نجوم معينة عبر الخط العمودي بمحاذاة القلب أو العين اليمنى أو اليسرى أو الكوع أو أجزاء أخرى من جسد المساعد وكانت نتائج تلك العملية تسجل في جداول خاصة وتمثل بصورة كاهن جالس والنجوم موجودة حوله. (شكل 3) (شريف شعبان- الأسقف ومناظرها الدينية عبر العصور- القاهرة 2011 - ص 44)



شكل (3) منظر سقف الممر (أ) بمقبرة الملك رمسيس السادس بالدير الغربي - الأقصر (تصوير الباحثة)

وفي الممر (ب) توجد مناظر مشابهة للممر (أ) وان كانت أكثر وضوحاً بالمنتصف ويظهر الثور في شكل ساق الثور بشكلها البيضاوي وعليها رأس الثور (شكل4)

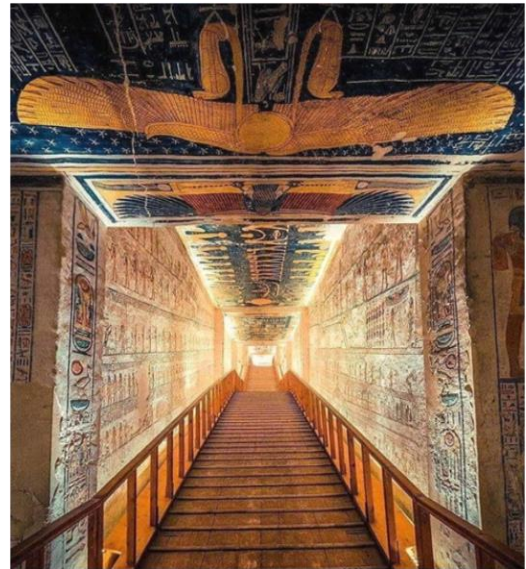
- زينب سيد رمضان، الأسقف الخشبية في العصر العثماني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، 1993
- رشا سليمان، مناظر الفلك في مقابر الدولة الحديثة بمصر القديمة، رسالة ماجستير باللغة الفرنسية غير منشورة، جامعة حلوان
- شريف شعبان، الأسقف ومناظرها الدينية عبر العصور، رسالة ماجستير منشورة، جامعة القاهرة، 2011

الدراسة النظرية: Framework Theoretical

مقبرة الملك رمسيس السادس:

من بين كل المقابر الملكية بوادي الملوك في مصر القديمة، احتوت مقبرة "رمسيس السادس" على ستة من كتب العالم الآخر وهي:

- 1- كتاب البوابات.
 - 2- كتاب الكهوف.
 - 3- كتاب الأرض.
 - 4- كتاب الأمدوات (وصف ما هو كائن في العالم الآخر).
 - 5- كتاب الخروج الى النهار (كتاب الموتى).
 - 6- كتاب السماء (كتاب نوت، كتاب الليل، وكتاب النهار).
- ويعتبر كتاب السماء (نوت\ الليل\ النهار) الذي تم رسمه على سقف هذه المقبرة من العلامات المميزة لها من بين كل المقابر، وهو عمل فني فريد يميزها من بين كل مقابر مصر القديمة. (شكل 1) (Reeves, N & Wilkinson, R.H. The Complete Valley of the Kings, Thames and Hudson, London.)



شكل (1) مقبرة الملك رمسيس السادس بالدير الغربي بالأقصر (تصوير الباحثة)

وتقع مقبرة "رمسيس السادس" بوادي الملوك بالدير الغربي للنيل عند طيبة (الأقصر)، وقد أعدها أساساً سلفه الملك "رمسيس الخامس" الذي حكم لأربع سنوات ثم توسع فيها الملك "رمسيس السادس" ولذلك فقد عرفت باسم المقبرة المزدوجة (Dodson, Aidan and Ikram, Salima, The Tomb in Ancient Egypt, Thames and Hudson, شكل (2) والتي عرفت في عهد الرومان بمقبرة ممنون، وقد صممت هذه المقبرة على النمط التقليدي لمقابر الأسرة العشرين وتتكون من سلسلة من الممرات والردهات التي تقع على محور واحد وتنتهي بغرفة الدفن، وقد نحتت في الجبل لنحو 93 متراً مما يجعلها أطول مقبرة بوادي الملوك.

ولا تزال نقوش المقبرة تحتفظ بألوانها الزاهية الرائعة ويغلب على ألوانها اللون الأحمر والأصفر للجدران، واللون الأزرق للسقف.

الإشارة لبوابات العالم الآخر في بعض فقرات هذا الكتاب فتذكر إحدى فقراته:

"هم الذين يدعون رع يشرق دائماً، ويفتحون مدخل ضلفتي البوابات الأربعة للأفق الشرقي للسماء".

وتمثل الساعة الثانية عشرة ولادة معبود الشمس من جديد حيث يقوم أربعة معبودات برأس (ابن أوي) ومعبود برأس تمساح بسحب مركب المعبود ويظهر في المنظر الأخير للساعة مذبح على زحافة يوجد عليه جعران وينبثق من رأسه الماء الذي يسقط على علامة السماء، والتي يحملها جعران آخر وبأسفله طفل جالس وأمام المذبح يوجد المعبودان الأزليان (حج وحوحت) ويظهر كل من ايزيس ونفتيس حيث يقومان بنقل قرص الشمس من مركب الليل إلى مركب النهار، وهكذا يتحول معبود الشمس إلى جعران ويرتفع نحو الأفق ويدخل في الفم ويخرج من جسد "نوت"، وتذكر إحدى فقرات هذه الساعة:

(الخروج من الدوات، والبقاء في مركب الصباح، والإبحار نحو المحيط السماوي حتى ساعة رع، والتي ترى جمال سيدها وتحويله في شكل خبري....)

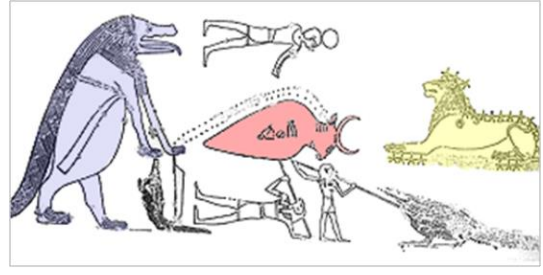
كتاب النهار:

يظهر كتاب النهار ناحية الشرق وهو يمثل مشهد ولادة الشمس الجديدة من رحم "نوت" ذات اللون الأصفر الساطع وعليها نجوم زرقاء ويظهر قرص الشمس أحمر اللون يحمله الجعران المجنح، وأسفل الجعران المجنح تظهر معبودة في صورة امرأة حامل تحمل قرص الشمس وهي جاثية على ركبتيها في وضع أمامي بين اثنتين من المعبودات المساعدة (ايزيس ونفتيس) الجالستين في وضع جانبي ويظهر بداخل القرص طفل صغير في ابداع بكل التفاصيل الصغيرة. وبالساعة الأولى تظهر المعبودات (ايزيس ونفتيس ونوت) يدعمهن المعبود "شوو" الذي يبدو واقفاً على مركب كبير ذو مؤخرة معقوفة وبصحبته ستة معبودات، ونرى النهر ممثلاً على هيئة شبه منحرف باللون الأزرق الفاتح (السماوي) وبداخله مركبان للنهار والليل وبداخل حجرة التابوت تظهر ايزيس على اليسار ونفتيس على اليمين وعلى يمين ويسار النهر يظهر مركبان صغيران ويبدأ النهر في التدفق نحو الغرب وعلى كلا ضفتيه يقف اثنان من "ابن أوي" ارواح الغرب باللون الذهبي، ثم يظهر مركب يضم العديد من الهيات تمثل كلها الملك المتوفى وبداخل حجرة التابوت يظهر ابناء أوي عند بداية الصفيين الرابع والخامس مع مركب الهيات الخاصة بالملك في الصف السفلي، أما عن النص خلف ابناء أوي بالصف الخامس فيصف النص دعوات ل "رع" من أهالي سيناء، وهناك نص يشير إلى الكوبرا الموجودة على رؤوس هيات الملك ويوجد بالممر نص طويل يشير إلى أرواح الشرق خلف أبناء أوي. Piankoff.A., op.cit. (p.213)

للملك وهي غير مصورة بحجرة التابوت.



شكل (7) منظر لكتاب النهار من سقف حجرة التابوت - مقبرة رمسيس السادس طيبة البر الغربي (تصوير الباحثة)



شكل (4) رسم توضيحي لسقف الممر (ب) مقبرة رمسيس السادس البر الغربي - الأقصر

Dodson, Aidan and Ikram, Salima, The Tomb in Ancient Egypt, Thames and Hudson, 2008, pg 227-9

4- كتابا النهار والليل:

يشكل كتاب النهار وكتاب الليل وحدة واحدة (شكل 5) حيث يكمل كل منهما الآخر، وقد وجدا جنباً إلى جنب في مقبرة رمسيس السادس.



شكل (5) كتابا الليل والنهار بسقف حجرة التابوت - مقبرة رمسيس السادس - البر الغربي - الأقصر (تصوير الباحثة)

فقد اعتقد المصري القديم أن معبودة السماء "نوت" منحت الميلاد للشمس في الصباح. وابتلعتها عند حلول الليل فخلال النهار تسافر الشمس في مركبها على جسد "نوت"، وفي الليل كانت مركب الشمس تُسحب بواسطة مجموعة من المعبودات التي تسمى (النجوم التي لا تتعب) داخل جسد معبودة السماء (شكل 6).

وظهرت أول نسخة لكتاب الليل على سقف حجرة التابوت في "الأوزريون" من عهد سيتي الأول وتصل فقط حتى الساعة التاسعة ثم ظهر بعد ذلك في نسخة أخرى لدى الملك مرنبتاح على سقف الحجرة الأمامية ولكن لم يبق من رسومها إلا القليل، كما أن رمسيس السادس قد وضع هذا الكاتب بجانب كتاب الربة نوت على سقف حجرة الدفن ولكنه توقف عند الساعة الرابعة نظراً لضيق المساحة المتاحة (Clayton, Peter, Chronicle of the Pharaohs)



شكل (6) منظر عام لسقف حجرة التابوت - مقبرة رمسيس السادس - البر الغربي - الأقصر (تصوير الباحثة)

وتوجد نسختان كاملتان فقط في مقبرة رمسيس السادس واحدة على الجانب الشرقي لحجرة الدفن، والأخرى موزعة على أسقف الحجرات (ج، د، هـ) وفي كلتا الحالتين مصحوب بكتاب النهار، وقد قسمت ساعات الليل إلى اثنتا عشرة ساعة والتي قسمت بدورها إلى بوابات، فتبدأ البوابة الأولى عند ذراعي "نوت"، ويتم سحب المركب الشمسية في واد عميق بواسطة مجموعة من المعبودات. (النجوم التي لا تكل) وعند رأس "نوت" يقف المعبود الذي يحرس البوابة متنوعاً بالملك، ويلاحظ التغيير في هيئة معبود الشمس والذي مثل برأس كبش يقف في مركب داخل ناووس حيث يحيط به الثعبان المغلف، وقد وردت



شكل (10) نهاية الصف الثاني عند فم نوت- الممر ه- مقبرة رمسيس السادس طيبة- البر الغربي تصوير الباحثة

وبالممر وخلف ذلك النص يوجد تمثيل لـ 12 ساعة من ساعات الليل وفي نهاية الصف نرى اثنين من أبناء أوى (أرواح الشرق) وفي المقابل يظهر اثنان آخران في وضع مقلوب بالضفة الأخرى من النهر الأزلي بالصف الثالث، ويسير النهر حاملاً قرص الشمس حتى فم نوت كي تتبلعه وبالأعلى يظهر 16 من حيات الكوبرا على سلال تتدرج من أعلى نحو قرص الشمس وفي المقابل تظهر مجموعة أخرى بحجم أصغر في وضع مقلوب تصعد نحو القرص. وفوق حيات الكوبرا تظهر مساحة من المياه تحمل معها مركبين: الأولى التي تعلو الحيات الـ 16 يتقدمها نصف قرص أمامه رأس ظبي، أما في حجرة التابوت يظهر فقط 6 حيات كوبرا في الصف الأول بينما يظهر اثنين من أبناء أوى خلف الملك في الصف الثاني.

أما الصف الثالث بالممر فتظهر أربع هينات متعبدة للملك والذي يظهر متجهاً نحو الشرق بهيئته الملكية، وقد ظهرت الهيئة الرابعة تحمل قرص الشمس المُنح على رأسها، وفي الاتجاه المعاكس تظهر 14 من حيات الكوبرا وخلفهم يظهر النص الخاص بكتاب النهار وفي النهاية يظهر موكب من المعبودات يسحبون آخر مركب بالصف الثاني. وأمام القائمين على السحب يظهر زوج من أبناء أوى.

أما مناظر الصف الرابع بالممر فتظهر مقلوبة، ففي البداية يظهر زوج من أبناء أوى و 16 هيئة للملك المتعبد يواجهون الشرق. ونحو الغرب يتحرك موكب من 12 معبوداً وآخر يتكون من 41 معبود يليهم خرطوشين للملك وستة معبودات وتسعة حيات كوبرا فوق سلال ثم موكب من 38 معبود ومعبودة والذين رسم بعضهم مرتين أو ثلاثة وفي بعض الأحيان خمس مرات.

وفي حجرة التابوت تظهر الضفة اليمنى للنهر الأبدي ممثلة في الصفوف الثلاثة والرابعة والخامسة.

ويظهر بالصف الرابع اثنان من أبناء أوى محاطان بنصوص يليها موكب من 27 معبود منها سبعة أو ثمانية مصورة بطريقة مزدوجة يليهم 9 حيات كوبرا فوق سلال ثم موكب تالي من 24 معبوداً ومعبودة صورت منه المعبودتان الرابعة والخامسة والمعبود السابع بطريقة مزدوجة وكانت جميع المعبودات والأشكال تواجه الغرب.

الصف الخامس بحجرة التابوت يبدأ مثل الصف الرابع بالممر حيث يقف البداية زوج من أبناء أوى و 16 هيئة للملك المتعبد جميعهم يواجهون الشمس في ناحية الشرق، وقد صور الملك في ثمان مرات مزدوجة صنعت الرقم 16 وهم يحملون حية الكوبرا فوق رؤوسهم وقد ظهرت اخر هيئة تحمل قرص الشمس المُنح على رأسها.

وتلك الهيئات متبوعة بنص للساعة الثانية، وموكب يتكون من 43 معبوداً ومعبودة ومعظم تلك المعبودات بدون اسم وجميعهم متجه نحو الغرب (شكل 11)



شكل (8) منظر لأربعة قروود تصفق بحرارة للشمس- حجرة التابوت - مقبرة رمسيس السادس طيبة البر الغربي (تصوير الباحثة)

أما المعبود جب برأس أرنب يحمل صولجان أما في المراكب الثانية والثالثة والرابعة والخامسة تقف المعبودة "سمرت" عند مقدمة المركب ويقف بأخر مركبين أمام الناووس معبود السحر وسيدة المركب وجب وفي الممر يظهر بالمركب الأول تسعة من المعبودات أمام الناووس: (السحر- حورس الكاهن- سيدة المركب- فاتح الطريق- ثور الحقيقة- إيزيس- معبود بلا اسم- جب- سرقت).

وخلف الناووس بالمراكب الأولى يقف رمز للتابعين وبكل النسختين يظهر بأول وآخر مركبين المؤخرة مغطاة بحصير مجدول.

وفي الممر تظهر المركب الأولى مسحوبة بواسطة ست معبودات، أربعة منهم برؤوس كباش وأمام المركب الثانية بحجرة التابوت والمركب الرابعة في الممر يوجد أربع حيات كوبرا وأمام الكوبرا توجد مجموعة من ثلاث هينات والتي تكررت أمام المركبين التاليين، وكانت الهيئة على اليمين والتي تحمل قرصاً وزوج من حيات الكوبرا على رأسها تمثل الملك في حين يواجهه

معبود يقوم بطعن الثعبان أبوفيس بحربه وهو بالماء (شكل 9)، وبينهما تقف هيئة منثنية تقطع الثعبان بسكين

وفي حجرة التابوت يوجد نصاً يشرح المنظر. وفوق المجموعتان الأخرين تظهر الرسوم إما ممسوحة أو مليئة بالأخطاء. (Janssen, Jac J. Year of Ramesses VI Attested).



شكل (9) منظر لقتل أبوفيس بالصف الثاني- حجرة التابوت- مقبرة رمسيس السادس- طيبة البر الغربي تصوير الباحثة

وكان بين الثلاث مجموعات وضع خرطوشين للملك، وكان المركب الخامس في حجرة التابوت والسابع بالممر يعلوها خرطوشان للملك ويقترب المركب من حقول الأيارو المباركة والتي صورت على شكل تل به نباتات وسنابل القمح بأسفله.

وبحجرة التابوت يوجد نص فوق التل، وعلى التل نرى مجموعة من المعبودات (من اليسار إلى اليمين) وضعت أسمائهم فوقهم أو بينهم.

وفي حجرة التابوت كان المركب الثاني - أحد المركبين اللذين يقودا المركب وبدا مسحوبا بواسطة 12 معبوداً في الصف الأول، أما بالممر كان المركب الأول مسحوباً بواسطة مجموعة كبيرة من المعبودات ممثلون بشكل مقلوب وعلى رأسهم يسير الملك في الصف الثالث حيث يحمل رأسه قرص الشمس المُنح وفي مواجهة المراكب يظهر الملك جاثياً على ركبته بحجم ضخم بهيئته الملكية المعتادة يتقدمه نص، وفي الممر يظهر خلف الملك نص طويل يصف مجموعة الدب الأكبر الفلكية وهو ذاته الموجود بحجرة التابوت وقد وضع بها في الصف الأسفل.

لأعلى. أما في الصف الأوسط يظهر الذين يقومون بجر المركب في مستوى أقل. والنصوص مدمجة مع المناظر وفي الممر يوجد أربعة صفوف بالإضافة إلى أقسام أخرى، الثلاثة الأولى منها منفصلة عن طريق أشرطة رأسية منقوشة يليها ثلاث صفوف تسير من اليسار إلى اليمين.

تمثل المناظر المصورة في حجرة التابوت بهذا الصف مناظر الساعة السابعة بالممر. وهي النسخة الوحيدة التي يظهر بها تبادل في الساعات وفي الممر يضم هذا الصف ثلاث توابيت ذات رؤوس أسود يقف عليها بعض الهينات، والهيئة التي تقف على السرير الأوسط هي لامرأة، ويعلو ذلك المنظر نص وعلى اليسار توجد ثلاث هينات أفقية في وضع الجلوس تنظر لأسفل وهم (الغرباء) ويليهم ثلاث مصابيح تضم أحد الأعداء بداخلها مقيد من الخلف في وضع القرفصاء وهم (المحروقون). ويليهم مجموعة ثالثة أفقية جالسة لكن في وضع معكوس وهم ينظرون لأعلى.

وفي الممر كانت جميع الهينات المصورة بداية من الساعة الثالثة حتى الساعة السابعة قد ضغطت في المساحة ما بين البوابات الثانية حتى السادسة. وكان الشريط الرأس الذي يحوي اسم البوابة الثانية متبوعاً مباشرة بشريط آخر يحوي اسم البوابة الثالثة.

وكانت المساحة بين هذين الشريطين وبين الأشرطة التالية التي تحوي أسماء البوابات الخامسة والسادسة مقسمة إلى 4 صفوف. أول صف يمثل الساعة الثالثة في حين أن الصفيين الثاني والثالث يحتويان على الساعة الرابعة والصف الرابع يحتوي على الساعة الخامسة وكانت المساحة بين اسمي الساعتين الخامسة والرابعة وبين الساعة السادسة قد قسمت إلى أربعة صفوف.

الأول يضم مناظر الصف السفلي للساعة الخامسة بينما تمثل بقية الصفوف الثلاثة ما بالساعة السادسة. وبداية من هنا تبدأ مناظر الساعات بالممر في التقسيم إلى 3 صفوف كما هو معتاد.

ونجد أيضاً في حجرة التابوت الصف الخامس يسبق الآن الصف السادس وفي الصف الخامس يظهر معبود نو حية يرفع يديه لأعلى في وضع تعبدية. وفوق رأسه يظهر طفل في وضع جلوس وفوق ذلك الطفل يظهر طفل آخر ينظر لأسفل. وفوق تلك المجموعة كتبت كلمة (الخلق).

ويقف فوق تلك المجموعة معبود برأس صقر يميل على عصا ويعطيه ظهره وأمامه توجد ست مجموعات:

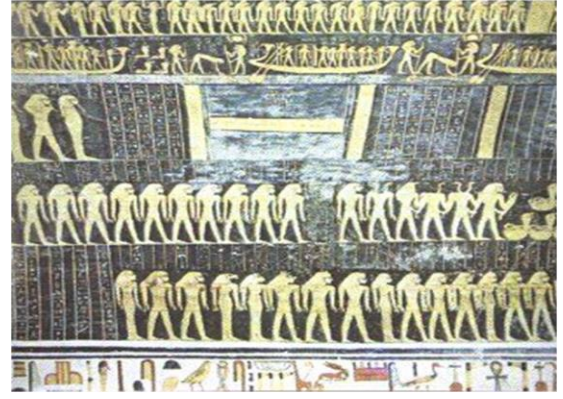
الأولى: عبارة عن أربع هينات جاثية على ركبتيها وأذرعها مقيدة خلفها أما الثانية والثالثة فهي هينات واقفة مرسومة بطريقة ثلاثية، أما المجموعة الرابعة فهي عبارة عن ثلاث هينات جاثية مقيدة مثل المجموعة الأولى.

والمجموعات الثانية والثالثة والرابعة مصورة بطريقة ثلاثية وتمثل (الاسويين- الليبين- المادجاي- الرجال الحمر- المصريون) ويلي ذلك نص يشير إلى المعبود حورس ذو رأس صقر.

وفي الصف السفلي الثانوي (الرابع والخامس بحجرة التابوت) يظهر موكب من المعبودات يسيرون ناحية الشرق يرفعون أذرعهم في وضع تعبدية، وتمثل آخر هيئة على اليسار والتي تحمل قرص الشمس وحية الكوبرا على رأسها، ويصل عدد المعبودات إلى عشرة ويعلوهم أسماءهم.

وتنتهي مناظر كتاب الليل عند المذبح، حيث يظهر جعران يخرج من رأسه مجرى من المياه ويسقط في علامة السماء أسفله والتي يحملها جعران آخر. وأسفل الجعران الآخر يوجد طفل جالس. وأمام المذبح تظهر هينتان جاثيتان تمثلان معبودات الثامن الأزلي. وأسفل المذبح صورت مركبتان بشكل أفقي أسفلهما توجد كل من ايزيس ونفتيس واللذان تقومون بنقل قرص الشمس من مركب المساء إلى مركب الصباح.

وفي الممر مثل كل من المركبين والمعبودتين خلف المذبح ومعهما نص.



شكل (11) منظر من حجرة التابوت (كتاب النهار) ويبدو الملك في هيئة- مقبرة رمسيس السادس طبيه البر الغربي (تصوير الباحثة)

وتلك المعبودات يتقدمها ثلاثة معبودات ترفع أذرعها اليسرى في حجرة التابوت ويظهر الثاني والثالث مزدوجين في حين تظهر بالممر أربع معبودات آخرها يظهر مزدوجاً وذلك يجعل عددها خمسة في كل من الممر وحجرة التابوت وقد كتب فوقها أسماءها كما يظهر 12 معبوداً يتقدمون تلك المجموعة عن المعبودات بحجرة التابوت وهناك نص عمودي يفصل تلك المجموعة من المعبودات عن مجموعة أخرى تتكون من ستة معبودات تظهر أولها برأس آدمي والثاني به ثعبانان مكان الرأس والثالث ذو رأس كوبرا والرابع برأس ثعبان والخامس به ثعبانان مكان رأسه أما السادس برأس آدمي. والأسماء التي يمكن قراءتها ثلاث فقط. وفي الممر يظهر بين المعبودات الخمسة التي ترفع أذرعها اليسرى وتلك المجموعة الأخيرة المكونة من ست معبودات موكب طويل من 37 معبود ومعبودة مشابهين لهؤلاء الذين بالصف الخامس بحجرة التابوت ويليهم تسع حيات كوبرا تعلوهم أسماءهم.

كتاب الليل:

تبدأ الشمس رحلتها المسائية داخل جسد "نوت" بعد أن اختفت خلف الجبل الغربي وبعد أن ابتلعته نوت وتمثل المنطقة التي تتم فيها رحلة الشمس بالمساحة الواقعة بين أذرع وسيقان "نوت"، وصورت الرحلة أسفل الشريط الأفقي المغطى بالنجوم من الصالة (ه).

حتى بداية الممر (ج)، أما بداخل حجرة التابوت فقد نقشت بين أذرع وسيقان نوت على شكل مقبي على الجانب الآخر من كتاب النهار. وقد قسمت المساحة المخصصة لكتاب الليل إلى مستطيلات عن طريق أشرطة رأسية تمثل 11 بوابة، وكان من المتصور أن تقع الساعة الأولى بين أذرع "نوت" والتي تمثل الباب الأول وهناك يقف الملك المتوفى. وفي المسافة بين الأذرع والشريط الأول.

(وهو الباب الثاني طبقاً للنقش تقع الساعة الثانية لليل. وخلال ساعات الليل تسير المركبة مسحوبة بواسطة مجموعة من المعبودات وهي النجوم التي لا تعرف التعب، والتي على رأسها المعبود الذي يجرس البوابة ويتبعه الملك. وكانت مركب الشمس متمائلة في جميع الساعات التي يقف بداخلها معبود الشمس برأس كبش ويلتف حوله ثعبان ضخم. وبداخل الناوس أيضاً تظهر معبودة تمثل الشمس معها علامة الحياة وخلفها يقف ثعبان على ذيله. وقد غطيت مقدمة المركب بحصير مجدول يغطي طفلاً ويوجد بأول السفينة سله بها طائران وقائم نو عصائيتين ونبات اللوتس والتي يقف عليها الطائران).

وأمام وخلف الناوس يقف معبود. وخلف المعبود الثاني توجد علامة تمثل التابع.

ويبدو أن مناظر الكتاب كانت تحتوي على الصفوف الأصلية الثلاثة ولكن بسبب قلة المساحة أصبحت المناظر مضغوطة في مساحة ضيقة كما أنه قد تم ادماج عدد من الصفوف. وتعد أفضل نسخة للساعة الثانية موجودة بحجرة التابوت، وفي تلك الحجرة تظهر الصفوف مزدوجة حيث أن بالصف الأول والثالث تظهر هينات النصف الأول من الصف الأسفل في حين تظهر هينات النصف الثاني في أقسام

المراجع: References

- 1- شريف شعبان- الأسقف ومناظرها الدينية عبر العصور- القاهرة 2011
- 2- إيريك هورنونج- وادي الملوك أفق الأبدية، ترجمة محمد العزب موسي- القاهرة
- 3- باربرا اونيل/ العبادة والمعبد الجنائزي الملكي في مصر القديمة
- 4- اسكندر بدوي العمارة في مصر القديمة- الجزء الثاني - ترجمة صلاح الدين رمضان - القاهرة 2002
- 5- سليم حسن - موسوعة مصر القديمة - الجزء الخامس
- 6- سليم حسن- موسوعة مصر القديمة - الجزء الرابع
- 7- R.H. Allen, Star names. Their lore and meaning New York,
- 8- E. Aubourg, "La date de conception du zodiaque du temple d'Hathor à Dendera",
- 9- BIFAO
- 10- J.A. Belmonte, "The Decans and the Ancient Egyptian Skylore: An Astronomer's Approach", Memorie della Societa Astronomica Italiana 73, Vol.
- 11- J.A. Belmonte, "The Ramesside star clocks and the ancient Egyptian constellations", Uppsala Astronomical Observatory report on Calendars, Symbols, and Orientations: Legacies of Astronomy in Culture (Uppsala).
- 12- J.A. Belmonte, "A Celestial Map of the Ancient Egyptian Firmament", in European Archaeoastronomy and the Orientation of Monuments in the Mediterranean Basin, editd by A. A. Maravelia, British Archaeological Report (Oxford).
- 13- J.A. Belmonte, and M Shaltout, "On the orientation of ancient Egyptian temples: new experiments at the oases of the Western desert", Journal for the History of Astronomy, xxxvii
- 14- J.A. Belmonte, and M. Shaltout, "The astronomical ceiling of Senenmut: a dream of mystery and imagination", Proceedings of the SEAC conference on Lights and Shadows in Cultural Astronomy, edited by M. Zedda and J. A. Belmonte (Dolianova),
- 15- W. Boll, and W. Gundel, "Sternbilder, Sternglaupe und Sternsymbolik bei Griechen und Römern", in Roscher W. H. (ed.), Ausführliches Lexikon der griechischen und römischen Mythologie, vol. VI (Leipzig).
- 16- A.S. von Bomhard, The naos of the decades (Oxford).
- 17- S. Cauville, Dendara, Le Zodiaque d'Osiris (Leuven).
- 18- S. Cauville, Les chapelles osiriennes (Cairo).
- 19- J. Conman, "The round ceiling zodiac of the temple of Hathor at Denderah" in <http://home.maine.rr.com/imyunnut/Den.Round.html>.
- 20- R.A. Biegel, Zur Astrognosie der alten Ägypter (Zurich).

حيث يظهر جعران يخرج من رأسه مجرى من المياه ويسقط في علامة السماء أسفله والتي يحملها جعران آخر. وأسفل الجعران الآخر يوجد طفل جالس. وأمام المذبح تظهر هبتان جاثيتان تمثلان معبودات الثامون الأزلي.

وأسفل المذبح صورت مركبتان بشكل أفقي أسفلهما توجد كل من ايزيس ونفتيس واللذان تقومان بنقل قرص الشمس من مركب المساء الى مركب الصباح. وفي الممر مثل كل من المركبين والمعبودتين خلف المذبح ومعهما نص.

ونرى فوق المعبود أتم يوجد أربعة أعمدة من النصوص، الأول مبهم في حين أن الثلاثة الأخرى بهم نصوص دعوات للمعبودات غير المعروفة الموجودة بالصفوف الأربعة ناحية اليمين وفوقهم يوجد قرص ونقش الأفق الغربي، وخلف المعبودات توجد زهرتا بردي طويلتان وعلامة الغرب وأسفل تلك المناظر يظهر النهر الأبدى وعند رُكنه الأيمن تظهر امرأة تقطف أزهار البردي.

كما يظهر في النصف السفلي وهو ناهضاً من على سرير "تابوت" وأمامه في جهة اليسار يقف حورس وهو مُهشم لدرجة كبيرة ويعلو السرير ظلّه ذات قائمان يعلوها صقران وأسفل السرير تظهر مجموعة من الأسلحة وبعض الشارات الملكية، وبأعلى على اليسار يظهر نص مُبهم وعمود به ألقاب الملك وأمام الصقران كُتب الكوبرا الحامية وبينهما يوجد نص مُبهم أيضاً ونص آخر "الكوبرا تحمي الملك" وخلف السرير يوجد اسمي الملك وعلى يسار المنظر كان يوجد أربعة صفوف من المعبودات ولكنها اختفت تماماً ولم يبق منها سوى أسماء "حعي- امستي- نيت". في حين يظهر على اليمين خمس معبودات في أربعة صفوف.

النتائج: Results

خلاصة القول هناك العديد من الرسوم الفلكية التي غطت أسقف المقابر والتوابيت في الدولة الحديثة. وكان الفنان يجتهد غالباً في إظهار لمستة الفنية والإبداعية التي تُميز فنونه بالرغم من نمطية الموضوعات الدينية، التي كان مُلزماً بتصويرها وتكرار بعض العناصر اللازمة لإظهار الموضوع الخاص بالتجسيد فنجد تكراراً لعناصر مثل أنثى فرس النهر (تاروت) والثور والأسد والتماسيح المختلفة وحورس الصقر. غير أن الفنانين كثيراً ما اضطروا إلى إجراء تعديلات تتلائم مع الظروف المكانية السائدة والأدوات الفنية مثل حجم سقف القبر والديكور العام للمنطقة المستهدفة فعلى سبيل المثال أثبت "فيوجار" و "باركر" أن الفنان الذي أبدع السقف الفلكي لمقبرة "سمنوت" بالدير البحري؛ قد طور صورته من نموذج قديم وشائع، ولكن بعد ذلك أفسح المجال للترخيص الفني بحيث يتم تحقيق مشهداً متوازناً أضاف إلى الحدود المكانية لسقف القبر إذ ليس هناك شك في أن الإلهام الأساسي من وراء الرسوم الفلكية على الأسقف المصرية في المقابر أو أعلى التوابيت هو أن السماء نفسها كانت هي مصدر الإلهام للفنان منذ وقت مبكر وأن كل هذه الرسومات الفلكية التي وجدت على سقف المقابر أو سقف التوابيت وضعت هناك لإنها أعتبرت ذات أهمية حيوية ووظيفية لطقوس الملك الميت وإنتقاله للسماء حسب معتقدات المصريين الدينية، حيث أشارت النصوص الجنائزية إلى أن وجهة الحياة الآخرة للملك الميت كان ليكون بين النجوم في دائرة الأبراج السماوية مع المعبودات التي سيصير واحداً منهم

وقد اعتقد المصري القديم أن الشمس تقطع ملايين الأميال في رحلتها اليومية عبر السماوات والعالم الآخر. وهكذا ندرك أن حتى الزمن له أبعاد أخرى في العالم الآخر، فالساعة الواحدة للرحلة الليلية تُعادل عمراً كاملاً على الأرض وهذه التحويرات تحوّل دون إدراك الاتجاهات المُحددة في الزمان والمكان. إذ أن الإطار نفسه يكون بلا معنى وغير لازم في العالم الآخر. فالواقع أن الشمس تسير معكوسة في الثعبان الضخم الذي يعيد الميلاد من الذيل إلى الفم حيث يتحولوا من كبار إلى أطفال صغار.

- 36- J. Lull, "Propuesta de identificación de estrellas y constelaciones egipcias de los relojes ramésidas", Huygens.
- 37- J. Lull, "Propuesta de identificación de estrellas y constelaciones egipcias de la lista decanal del techo astronómico de Senenmut en Deir el-Bahari", Boletín de la Asociación Española de Egiptología.
- 38- J. Lull, La astronomía en el antiguo Egipto
- 39- J. Lull, "Los cúmulos estelares en las listas decanales y relojes ramésidas del antiguo Egipto", in Trabajos de Arqueoastronomía: ejemplos de África, América, Europa y Oceanía, edited by J. Lull.
- 40- J. Lull, "La constelación de Mesjetiu (UMa) en el antiguo Egipto", Astronomía
- 41- J. Lull, and J.A. Belmonte, "A Firmament Above Thebes: Uncovering the Constellations of Ancient Egyptians", Journal for the History of Astronomy xxxvii
- 42- P. Le Page Renouf, "Calendar of astronomical observations found in royal tombs of the XXth Dynasty", Transactions of the Society of Biblical Archaeology
- 43- O. Neugebauer, and R.A. Parker, Egyptian Astronomical Texts, Vols. i-iii (Providence,
- 44- R. Park, "The First Decan", in Current Research in Egyptology, edited by K. Griffin,
- 45- A. Pogo, "The Astronomical Ceiling - decoration in the Tomb of Senmut (XVIII Dynasty)", Isis
- 46- B.W. Sloley, "Primitive methods of measuring time, with special reference to Egypt",
- 47- Journal of Egyptian Archaeology xvii
- 48- S. Symons, "A star's year: the annual cycle in the ancient Egyptian sky", in Calendars and years: astronomy and time in the ancient Near East, edited by J.M. Steele
- 21- H. Chatley, "Egyptian Astronomy", Journal of Egyptian Archaeology.
- 22- V.L. Davis, "Identifying Ancient Egyptian Constellations", Archaeoastronomy
- 23- D.V. Etz, "A New Look at the Constellation Figures in the Celestial Diagram", Journal of the American Research Center of Egypt xxxiv.
- 24- M. Isler, "An Ancient Method of Finding and Extending Direction", Journal of the American Research Center of Egypt xxvi.
- 25- E.C. Krupp, Echoes of the ancient skies (New York).
- 26- Ch. Leitz, Studien zur ägyptische Astronomie (Wiesbaden). Ch. Leitz, Altägyptische Sternuhren (Leuven).
- 27- von Lieven, Der Himmel über Esna, ÄA (Wiesbaden)
- 28-
- 29- K. Locher, "A Conjecture Concerning the early Egyptian Constellation of the Sheep",
- 30- Archaeoastronomy
- 31- K. Locher, "New arguments for the celestial location of the decanal belt and the origins of the s: ʾ hieroglyph", in Sesto Congresso Internazionale di Egittologia, Att. ii Torino.
- 32- K. Locher, "Probable Identification of the Ancient Egyptian Circumpolar Constellations", Archaeoastronomy
- 33- K. Locher, "The Ancient Egyptian Constellation Group 'The Lion between the Two Crocodiles and the Bird'", Archaeoastronomy.
- 34- J. Lull, "El planisferio ptolemaico del templo de la diosa Hathor en Dendera: ¿un elemento de datación absoluta?", Huygens.
- 35- J. Lull, "Identification of an Ancient Egyptian Star: tms n ʾntt 'the red (star) of Khentet'", Göttinger Miszellen.